مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع-جامعة جيجل ISSN: 2661-7331
المجلد: 09 العدد: 02 (2026)، ص- ص: 76 -88 EISSN : 3769-2773

العنف الأسري: نظرة تحليلية لتأثيره على التواصل بين الآباء والأبناء

Domestic Violence: An Analytical Look at its Impact on Communication Between Parents and Children

توفيق بوخدوني[1*]، شريفة العيد 2
[1]جامعة محمد الصديق بن يحي_جيجل_(الجزائر)،toufik.boukhedouni@yahoo.com
[2]جامعة 08 ماي 1945_قالمة_(الجزائر)،Cherifaelaid16 @gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/07/03 تاريخ القبول:2025/10/01

ملخص:

تعتبر قضية العنف الأسري من إحدى القضايا المهمة داخل محيط الأسرة وقد برزت في الآونة الأخيرة الكثير من فصول المعاناة التي تجرعها المجتمع من سطوة العنف الأسري، والتي يقف خلفها العديد من المسببات منها تعاطي المخدرات، الفكر المنحرف أو اللا وعي والتربية الخاطئة، والتي انعكست على السلوك العام للشخص كعدم استشعار القيمة الإنسانية للمحيطين به حتى وإن كان من ضمن المتضررين الوالدين أو الأبناء أو الزوجة. وهي التي تكون دائماً الواقعة بين مطرقة الخوف من تفكك الأسرة وسندان تضرر الأطفال، لكنها في النهاية ومع استنفاد كل محاولات العلاج والإصلاح والصبر الطويل والمعاناة والمكابدة تصل إلى طريق مسدود ليس له مخرج سوى الانفصال وتشتيت الأسرة وتحطيم كيانها والأضرار به، مما سينعكس في كثير من الأحوال على توريث هذه المأساة لأحد الأبناء أو معظمهم كردة فعل لتلك المشاهد القاسية التي عاناها شخصيا أو صبت معظم غضبها على أحد أطراف الأسرة، وهذا ما تسعى إلى مناقشته هذه الورقة البحثية بتسليط الضوء على ماهية العنف الأسري التواصل الأسري والآثار الناجمة عن ممارسة هذا العنف مع الأسرة.

الكلمات المفتاحية : الأسرة _ العنف الأسري _التواصل الأسري.

• المؤلف المرسل

Abstract:

Domestic violence is considered one of the critical issues within the family environment. Recently, numerous chapters of suffering have emerged from the grip of domestic violence, driven by various factors such as drug abuse, deviant thinking, lack of awareness, and improper upbringing. These factors manifest in the general behavior of individuals, such as a lack of appreciation for the human value of those around them, even if they are among the affected parties—parents, children, or spouses. It often finds itself caught between the fear of family dissolution and the harm to children. However, after exhausting all attempts at treatment, rehabilitation, patience, suffering, and struggle, it often reaches a dead end with no way out other than separation, leading to family fragmentation and destruction, with subsequent damage. In many cases, this tragedy is passed on to one or more children as a reaction to the harsh scenes experienced personally or directed towards one party within the family. This research paper aims to discuss the nature of domestic violence, family communication, and the resulting effects of practicing such violence within the family.

Keywords: Family, Domestic Violence, Family Communication.

1. مقدمة:

يكتسب موضوع العنف الأسري أهمية خاصة لدى المؤسسات الحكومية على مستوى العالم نظرا لتأثر المجتمعات به، وقد عرفت البشرية العنف الأسري من قديم الزمن بحادثة قتل قبيل أخاه هابيل، فإن ظاهرة العنف الأسري لها أشكال عديدة فهناك الذي يتعرض له الأطفال سواء بالإهمال وسواء بالتربية أو الضرب والتعذيب، وهناك العنف المتبادل بين الآباء والأولاد وبين الأمهات وبين الإخوة والأخوات بل وقد أمد العنف خارج نطاق الأسرة الصغيرة إلى الأقارب و الأصهار من عداوة وعنف في ما بينهم، وهناك العنف الذي تتعرض له الزوجات من الأزواج والمتمثل في سوء المعاملة و الضرب والتعذيب وأن الأبواب المغلقة خلفها حكايات كثيرة، وهذا النوع من العنف يؤثر على الأولاد وبالتالي على المجتمع ككل، وقد طفت على السطح حديثا ظاهرة العنف الجنسي الذي تتعرض لها المحارم بارتكاب الفحشاء معهم، بل هناك ظاهرة خطيرة للعنف الأسري والمتمثلة في إيذاء كبار السن من الإباء والأمهات سواء بالضرب أو بالإهانة أو بتركهم بدون رعاية أو حماية.

2. الإشكالية:

تعد الأسرة من أهم الوحدات التي يتكون منها المجتمع، والتي تلعب دورا كبيرا في تنشئة الأفراد فهي تشكل محور أساسي وهام في حياة الفرد، فإذا اختل توازنها اضطرب المجتمع واختل نظامه، حيث نلاحظ أن الأسرة في بعض الأحيان تساهم في بروز سلوك عنيف ضد الأبناء نتيجة العنف الأسري هذا الأخير الذي زادت حدته في السنوات الأخيرة داخل الأسر الجزائرية، فقد أصبحت تعاني من خلافات وعنف بين الوالدين وكذلك ممارسة الآباء العنف ضد أبنائهم كأكثر المشكلات الأسرية انتشارا، فالعنف هنا يعبر عن علاقات غير متكافئة بين أفراد الأسرة، كما يعبر أيضا عن التوتر وعدم الاستقرار واللا تفاهم.

والذي ينطوي بدوره على العديد من العواقب والآثار التي تأخذ أشكالا عديدة جسدية وصحية ونفسية ومن أهم هذه العواقب، ومن أكثرها خطورة العواقب النفسية، حيث أكدت العديد من الدراسات والبحوث الاجتماعية والنفسية على الأثر القوي بين العنف الأسري وظهور سلوكيات غير سوية خاصة عند المراهقين.

فيؤثر العنف الأسري على التواصل الأسري بين الأبناء والآباء مما يؤدي إلي تفكك الأسري ويسبب في قطع علاقات الصداقة بين الآباء والأبناء والشعور بالوحدة والاكتئاب والعزلة الاجتماعية وعدم الثقة في النفس.

وعليه دراستنا تعد محاولة لدراسة واقع الأسرة التي تعاني منها أبنائها من اضطراب في شخصيتهم فكان موضوع بحثنا العنف الأسري وتأثيره على التواصل الأسري بين الآباء والأبناء، والذي يشكل ظاهرة خطيرة لأنها تؤثر في التواصل الأسري، من هذا المنطلق تسعى دراستنا الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

- ✓ **إلى أي مدى يمكن أن يؤثر العنف الأسري على التواصل بين الآباء والأبناء؟**

3. **أهمية الدراسة:**

أهمية دراسة ظاهرة العنف الأسري نظرًا لدور الأسرة كنواة أساسية في بناء المجتمعات، حيث تقع عليها مسؤولية تنشئة الأفراد بطريقة تجعلهم مقبولين في المجتمع، وتعتبر هذه الدراسة أساسية لفهم وتسليط الضوء على خطورة هذه الظاهرة التي تشهد زيادة ملحوظة، وللتعرف على الأسباب الرئيسية التي تسهم في حدوثها بهدف تجنبها أو التخفيف من تداعياتها.

إذ توجد العديد من الأسباب التي تسهم في زيادة حالات العنف الأسري، ومنها الضغوط الاقتصادية، والتوترات العاطفية، وقلة التوعية، وعدم وجود آليات فعالة للتعامل مع الصراعات الأسرية، وبفهم هذه الأسباب وتحليلها بشكل دقيق، يمكن اتخاذ إجراءات مناسبة للحد من حدوث العنف الأسري وللعمل على تعزيز العلاقات الأسرية الصحية.

علاوة على ذلك تشير الدراسات إلى أن زيادة الوعي بأخطار العنف الأسري وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للأسر المعرضة لهذه الظاهرة يمكن أن تسهم في تقليل حالات العنف وتعزيز الحلول البناءة للصراعات الأسرية.

4. **أهداف الدراسة:**

_ **تسليط الضوء على ظاهرة العنف الأسري في المجتمع الأسري:** يهدف هذا الهدف إلى زيادة الوعي والفهم بشأن ظاهرة العنف الأسري وأبعادها في المجتمع، من خلال دراسة هذه الظاهرة وتحليلها بشكل شامل، يمكن للمجتمع أن يدرك خطورتها وآثارها السلبية على الأفراد والمجتمع بشكل عام. وبناءً على هذا الفهم، يمكن اتخاذ إجراءات فعالة للوقاية من العنف الأسري ومكافحته.

_ **التعرف على الظروف المحيطة بالآباء ومدى تأثيرها على التواصل الأسري بين الأبناء:** يهدف هذا الهدف إلى فهم العوامل والظروف التي قد تؤثر على تواصل الآباء مع أبنائهم في البيئة الأسرية، يمكن أن تشمل هذه الظروف العوامل الاقتصادية، والعوامل النفسية والعاطفية، والضغوطات الاجتماعية والثقافية، من خلال فهم هذه الظروف بشكل أعمق، يمكن تطوير استراتيجيات وبرامج دعم للآباء لمساعدتهم على تحسين التواصل مع أبنائهم والحد من العنف الأسري.

5. **الدراسات السابقة:**

الدراسة الأولى: عمر الفراية 2006 (العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن النفسي) لدى الطلبة المراهقين في محطة الكرك.

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالعنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن وينشتق من هذا الهدف أهداف فرعية تتعلق بكل متغير من متغيرات البحث أما بالنسبة لعينة الدراسة:

- تألفت عينة الدراسة من (1248) طالبا وطالبة من طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظ الكرك الأردنية حيث كان عدد الذكور (643) وعدد الإناث (647).

- أدوات الدراسة مقياس ممارسة الإساءة لوالديه كما يدركها الأبناء من إعداد الطروانة 1999، ومقياس ماسلو للأمن النفسي من إعداد داواني وديراني 1983.

- بالنسبة للمنهج الذي اعتمده الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

ومن بين أهم مخرجات هذه الدراسة:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف الأسري الموجه نحو الأبناء تعزي لمتغير الجنس لصالح الذكور.

الدراسة الثانية: محمد بن عبد الله المطوع بعنوان "العلاقة بين العنف الأسري اتجاه الأبناء والسلوك العدواني لديهم بثانوية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية سنة 2006

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العديد من النتائج و التي كانت عينة الدراسة متكونة من:

- (1320) طالب سعودي ذكور من المستويات الثلاثة منهم 158 طالب ممن صنفهم المرشدون على أنهم عدوانيين والباقون عددهم (162) طالب ولقد استخدم الباحث العينة العشوائية العنقودية.

- منهج الدراسة المنهج الوصفي الارتباط المقارن منهج الفروق بين المجموعات المناسبة للدراسة.

- أما بالنسبة لأدوات جمع البيانات نظرا لطبيعة الموضوع استخدم الباحث أداتين، تتمثل الأولى في استبانه البيانات العامة تتضمن معلومات عن الطالب (شخصية) والثانية تتمثل في مقياس العنف الأسري وذلك لمحاولة التعرف على مدى إدراك الأبناء للعنف الأسري.

- أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري والسلوك العدواني لدى الأبناء في مدارسهم كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الأبناء العدوانيين، وغير العدوانيين في العنف الأسري لصالح الأبناء العدوانيين. وبينت أيضا وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين بعض المتغيرات الديموغرافية والعنف الأسري، وهي تعليم الأب ودخله إلا أن الدراسة لم تجد لها علاقة ارتباطيه بين كل من مستوى تعليم الأم ودخلها وعمل الأبوين والعنف الأسري اتجاه الأبناء.

الدراسة الثالثة: كما كشفت دراسة كل من باردي وتارلي 2001 إن الآباء يمارسون العنف البسيط نحو أبنائهم بنسبة (77بالمئة) والعنف الشديد (08بالمئة) ويقصد بالعنف البسيط الدفع والانتزاع والصفع على الوجه، أما ما يتعلق بالعنف الشديد فيعني الرفس والعض وضرب الطفل بأداة حادة ومحاولة ضربه وأحرقه أو سكب سائل ساخن عليه والتهديد بالأسلحة واستعمال الأسلحة تجاه الطفل.

يلاحظ من خلال عرض الدراسات السابقة ما يلي:

*يظهر من الدراسات السابقة إن هناك فئة كبيرة من الأطفال يتعرضون للعنف الأسري كما اتفقت بعض الدراسات إن هناك ثلاثة إشكال رئيسية للعنف الأسري (العنف الجسدي والعنف النفسي والإهمال) وأن هناك عدم اتفاق حول معرفة شيوع أشكال العنف الأسري، فقد أشارت بعضها إلي تفشي العنف الجسدي وبعضها إلي شيوع العنف النفسي إذ أفادت معظم نتائج الدراسات إلي إن الأسر ذات الدخل المتدني وكذلك المستوى التعليمي المتدني هم الأكثر ممارسة للعنف الأسري.

*اتفقت جميع الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضوا للعنف الأسري بجميع أشكاله (الجسدي والنفسي والإهمال) كان لديهم مشاكل سلوكية ونفسية مثل عدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع

الآخرين أي أنهم غير اجتماعيين وعدوانيين ولديهم احترام للذات متدن وأكثر انطوائية من الأطفال الذين لم يتعرضوا للعنف الأسري.

6. **مدخل إلى العنف الأسري:**

تعريف الأسرة: لقد اختلف الباحثون في تحديد تعريف دقيق للأسرة حيث كل باحث عرفها بمفهومه الخاص، غير أنها جميعا تؤكد أنها ارتباط بين الرجل و المرأة، وما يترتب عليه من إنجاب ورعاية الأطفال، إلى جانب قيامها بعدة وظائف، وفي ما يلي نعرض بعض التعارف كنماذج لما قدمه الباحثون حول الأسرة.

- عرفها **عاطف غيث**: " هي جماعة اجتماعية، بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة". (زعيمي، 2002، صفحة 64)

- تعريف **ما كيفر**: "هي جماعة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة يمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم وقد تكون الأسرة علاقات أخرى، لكنها تقوم على معيشة الزوجين معا، ويشكلان مع أطفالهما وحدة مميزة." (حسن، 1970، صفحة 551)

- **التعريف الإجرائي**: الأسرة هي جماعة اجتماعية أولية تتكون من الزوج والزوجة، و الأبناء تربطهم علاقة مشروعة، ويتفاعلون فيما بينهم وفقا لأدوار تحددها مكانة كل فرد.

الأسرة من وجهة نظر علم الاجتماع يمكن تعريفها على أنها مجتمع يتألف من رجل وإمرأة أو أكثر يعيشون معا على أساس علاقات جنسية معترف بها اجتماعيا، والتي تنطوي على حقوق وواجبات معينة مثل رعاية الأطفال وتربيتهم، وهم الذين ينبعثون نتيجة لهذه العلاقات، بالإضافة إلى وظائفها البيولوجية والتناسلية تعمل الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع، وتلعب دورا حيويا في تعليم الأفراد ونقل القيم والعادات والتقاليد الثقافية من جيل إلى آخر، بالإضافة إلى ذلك تقدم الأسر دعما عاطفيا وأمانا اقتصاديا وشعورا بالانتماء لأفرادها، وبالتالي تعتبر الأسرة حجر الزاوية في المجتمع حيث تؤثر وتتأثر بمختلف العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

تعريف العنف الأسري: هو كل سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر من طرف أحد أفراد الأسرة، ويشتمل على وجود عنف بين الزوج والزوجة، وكذلك العنف ضد الأطفال، إضافة إلى العنف بين الإخوة كاعتداء الذكور على الإناث بحيث يتسبب هذا العنف في إحداث أضرار مادية أو جسدية أو معنوية.

7. **أنواع العنف الأسري:**

يتضمن العنف الأسري أشكال عديدة من بينها:

7.1. **العنف بين الزوجين:**

العنف ضد الزوجين هو نمط من السلوكيات غير المقبولة والضارة التي يظهرها شخص في علاقته الحميمة مع شريكه، ويشمل هذا النوع من العنف مجموعة واسعة من السلوكيات التي تستخدم للسيطرة أو التحكم في الشريك بطرق سلبية ومؤذية وتشمل هذه السلوكيات:

. **العنف الجسدي**: يتضمن استخدام القوة الجسدية لتوجيه الإيذاء أو الأذى إلى الشريك الآخر، مما يمكن أن يتسبب في إصابات جسدية وآثار نفسية خطيرة.

. **العنف النفسي أو العاطفي**: يتمثل في استخدام الألفاظ السلبية، والتهديدات والتجاهل وإظهار التحكم والتلاعب بالشريك، مما يؤدي إلى إحساس الشريك بالإحباط والتقليل من قيمته الذاتية والتأثير على صحته العقلية.

. **العنف الجنسي**: يشمل أي تصرف جنسي غير مرغوب فيه أو غير موافق عليه من الشريك، بما في ذلك الاغتصاب والتحرش الجنسي والضغط على ممارسة الجنس بطرق غير مرغوب فيها.

. **السيطرة الاقتصادية**: يتضمن منع الشريك من الوصول إلى المال أو استخدام الموارد المالية بحرية، وقد يشمل ذلك منعه من العمل أو تقييده في النفقات الشخصية.

. **الإهمال أو الإساءة الحاصلة بالإهمال**: يشمل عدم تلبية الاحتياجات الأساسية للشريك مثل الرعاية الطبية والغذاء والمأوى والدعم العاطفي.

7.2. **العنف الأسري الموجه ضد الطفل**:

يقصد به تعرض الطفل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للعنف من طرف الأهل، أو أحد عنف ضد الأطفال، ويمكن تعريفه على أنه أي تصرف أو سلوك يسبب أو يمكن أن يسبب ضررا جسديا أو نفسيا أو جنسيًا للأطفال، ويتضمن العنف ضد الأطفال مجموعة متنوعة من الأفعال التي تستهدف الأطفال وتسبب لهم ضررًا، ويمكن أن تكون هذه الأفعال من قبيل:

. **العنف الجسدي**: يشمل الضرب، اللكم، الركل، استخدام الأدوات القاسية وأي إصابة جسدية تلحق بالطفل.

. **العنف النفسي أو العاطفي**: يتضمن التهديد، التنمر، التجاهل، الإهمال، الإساءة اللفظية، التجاهل لحاجات الطفل، والتعامل بشكل غير لائق مع مشاعرهم.

. **العنف الجنسي**: يتضمن أي نوع من أنواع التحرش الجنسي، الاعتداء الجنسي، الاستغلال الجنسي، وأي تصرفات جنسية تستهدف الأطفال دون موافقتهم أو فهمهم الكامل.

. **الإهمال أو الإساءة الحاصلة بالإهمال**: يشمل عدم تلبية احتياجات الطفل الأساسية مثل الغذاء والمأوى والرعاية الطبية والدعم العاطفي وعدم توفير بيئة آمنة ومناسبة لنموهم.

8. **مظاهر العنف الأسري**:

في عالمنا المعاصر، تتجلى مظاهر العنف الأسري بأشكال متعددة ومختلفة وتشمل:

. **العنف الجسدي**: يتضمن هذا النوع من العنف الاعتداءات الجسدية مثل الضرب والركل واللكم، والتي قد تسفر عن جروح خطيرة أو إعاقة دائمة وحتى الوفاة في بعض الحالات القاسية.

. **العنف النفسي أو العاطفي**: يتمثل في استخدام الكلمات القاسية والإهانات والتهديدات المستمرة لتقليل من قيمة الشخص وثقته بالنفس، مما يؤدي إلى إحساسه بالإحباط والانعزال النفسي.

. **العنف الاقتصادي**: يشمل منع الشريك من الوصول إلى الموارد المالية اللازمة للعيش الكريم، مثل قطع المصروف أو منعه من العمل، مما يجعله معرضا للفقر والحاجة.

. **العنف الجنسي**: يتمثل في إجبار الشريك على ممارسة الجنس دون موافقته، أو تعريضه لمضايقات جنسية، وفي أسوأ الحالات يمكن أن يتجاوز ذلك إلى الاغتصاب.

. **السيطرة والانعزال الاجتماعي**: يتمثل في تقييد الشريك من التواصل مع العائلة والأصدقاء، وفرض الانعزال عليه مما يحول دون حصوله على الدعم الاجتماعي والعاطفي.

. **التحكم والقيود القانونية**: يشمل تهديد الشريك بالعقوبات القانونية أو التحكم بحرية تنقلاته أو استخدام القوانين للسيطرة عليه.

9. **أسباب العنف الأسري**:

توجد عدة عوامل تسهم في حدوث العنف داخل الأسرة، وتختلف هذه العوامل من أسرة لأخرى ويمكن تلخيص أهم هذه العوامل كما يلي:

. **الثقافة السائدة**: بعض عناصر الثقافة تعزز فكرة الضرب والعنف، وقد يكون لديها تمييز بين الجنسين، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات العنف الأسري. على سبيل المثال، قد تؤكد بعض الثقافات على "الثقافة الذكورية" التي تبرز دور الرجل بوصفه مسيطراً ومحكماً، وهذا قد ينعكس سلبا في علاقته مع أفراد الأسرة.

. **التعليم والوعي**: انخفاض المستوى التعليمي والأمية يمكن أن يؤدي إلى نقص في الوعي بوسائل التربية الحديثة والتواصل الفعال داخل الأسرة، مما قد يزيد من احتمالية اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعامل مع الصراعات.

. **صراع القيم بين الأجيال**: الصراع الناشئ بين قيم الأجيال المختلفة داخل الأسرة يمكن أن يؤدي إلى التوتر والخلافات، وفي بعض الحالات يمكن أن يتطور هذا الصراع إلى تصاعد ممارسات العنف.

. **العوامل النفسية**: الإحباط والفشل في الحياة الزوجية أو المهنية قد يؤدي إلى تصاعد التوتر داخل الأسرة، وقد يجد الأفراد أنفسهم عاجزين عن التعبير عن مشاعرهم بطرق صحيحة مما يزيد من احتمالية اللجوء إلى العنف.

. **تعاطي المخدرات**: تأثير المواد المخدرة على السلوك يمكن أن يزيد من احتمالية حدوث المشاكل والمشاجرات داخل الأسرة، مما يؤدي إلى تصاعد ممارسات العنف.

. **عدم توافر الدعم الاجتماعي والخدمات**: عدم وجود الدعم الاجتماعي والخدمات الإرشادية يمكن أن يترك الأسر عرضة لحل المشاكل بطرق غير صحيحة، بما في ذلك استخدام العنف كوسيلة للتعامل مع الصعوبات.

. **الوضع الاقتصادي الصعب**: تواجه بعض الأسر تحديات اقتصادية تجعلها غير قادرة على تلبية احتياجاتها الأساسية، مما قد يؤدي إلى تصاعد التوتر والصراعات داخل الأسرة.

10. **النظريات المفسرة للعنف الأسري:**

1.10. **النظرية البيولوجية:** تعتبر البشر كمنظومة من الغرائز الفطرية، حيث يقدم الإنسان ككائن مشابه للحيوانات، يتحكم فيه بعض الغرائز البيولوجية مثل العدوان. ويُعتبر العنف سلوكًا طبيعيا يهدف إلى تصريف هذه الطاقة العدوانية المتراكمة.

ومن هذا المنظور فسر العنف الأسري كنتيجة لعوامل بيولوجية وفطرية تسيطر على الإنسان، وتدفعه نحو سلوك العدوان والعنف، ويعتبر الفرد مزودا بطاقة هائلة للعدوان يحتاج إلى تصريفها، وإذا لم يتم توجيهها بشكل سليم، فإنها قد تظهر في صورة عدوان خارجي مثل العنف الأسري.

ومع ذلك يقابل هذا الطرح بالشكوك حيث يعتبر أن هذا التفسير البسيط قد يفتقد إلى تفسيرات أكثر تعقيدًا لظاهرة العنف الأسري، إذ تلعب العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية دورا هاما في تشكيل سلوك الفرد وتوجيهه نحو العدوان أو السلوك العنيف داخل الأسرة.

2.10. **نظرية الإحباط والعدوان:** هذه النظرية تركز على علاقة الإحباط بالعدوان، حيث يعتقد من قِبل أصحابها أن الإحباط هو المؤثر الرئيسي في ظهور السلوك العدواني، وأن الإحباط يمكن أن ينجم عن عوامل مختلفة مثل عدم المساواة والظلم والفقر وقلة الفرص في المجتمع، وفي هذا السياق ويعتبر العنف الأسري واحدا من الوسائل التي يلجأ إليها الرجل لتفريغ الإحباط الذي يواجهه في حياته اليومية، خاصة إذا شعر بعجزه عن التحكم في الظروف المحيطة به خارج المنزل.

إذ تركز هذه النظرية على دور العنف في تحكم الرجال على النساء داخل الأسرة، حيث يعتبر العنف وسيلة قوية لفرض السيطرة والسلطة، ومن خلال هذا التفسير يمكن أن يكون الرجل الذي يواجه صعوبات في الحياة الخارجية يفرغ إحباطه على أفراد أسرته من خلال ممارسة العنف، علاوة على ذلك تشير هذه النظرية إلى أن عدم المساواة في المعاملة داخل الأسرة خاصة بين الأبناء، يمكن أن يؤدي إلى زيادة ميل الأطفال نحو سلوكيات العنف، حيث يمكن أن يفقد الطفل الذي يعاني من الظلم والاضطهاد الثقة في الذات ويبدأ في ممارسة العنف كوسيلة للتعبير عن إحباطه والتغلب على الظلم الذي يواجهه.

3.10. **نظرية الصراع:** في هذه النظرية، يُسلط الضوء على دور الأسرة كتنظيم اجتماعي يعكس الصراعات والتنافسات الطبقية والاجتماعية في المجتمع، إذ يعتبر الزواج والعلاقات الأسرية بمثابة ساحة للصراع بين الجنسين والأعمار داخل هذا النظام الاجتماعي، ومن خلال هذا النظر يفهم العنف الأسري على أنه وسيلة للرجال لفرض سيطرتهم وقمع النساء والأطفال كأفراد ضعفاء داخل هذا النظام. وبالإضافة إلى ذلك، يُشير هذا النظر إلى أن العلاقات الحميمية في الأسرة تعتبر مجالا للتنافس والصراع بين الأفراد، ويتطلب هذا التوازن بين الحب والعداء، ونظر إلى الأسرة باعتبارها نظاما اجتماعيا يتميز بالتنافس والتحكم وحل المشكلات كجزء من تنظيم العلاقات الشخصية والمتبادلة داخله.

4.10. **نظرية مصادرة القوة:** وفقًا لهذه النظرية، تُفترض أن جميع النظم الاجتماعية، بما في ذلك الأسرة، تعتمد على القوة أو التهديد بالقوة في معظم الأحيان، وكلما زاد تحكم الشخص في موارده سواء كانت

اجتماعية أو شخصية أو اقتصادية زادت قوته، ويلاحظ وليم جودز أن كلما كانت موارد الفرد أكبر كلما كان أقل احتمال استخدامه للقوة بشكل مباشر.

في هذا السياق يمكن للزوج الذي يسعى لتحقيق الهيمنة في الأسرة، ولكنه يفتقر إلى المهارات الشخصية أو التعليمية الكافية، أو يعمل في وظيفة ذات دخل محدود، أن يلجأ إلى استخدام العنف عندما يدرك أن موارده الأخرى غير كافية أو عندما يفشل في الحصول على الاستجابة المرغوبة من الشريك.

ومن هنا يمكن اعتبار العنف وسيلة لممارسة الضبط الاجتماعي من قِبل الأزواج على الزوجات، حيث يستخدم العنف كوسيلة لتحقيق السيطرة وتحقيق الأهداف المرغوبة، خاصة في حالة عدم كفاية الموارد الأخرى لتحقيق ذلك.

5.10. **نظرية التعلم الاجتماعي**: تتناول هذه النظرية أحد الجوانب المهمة في فهم العنف الأسري، حيث تركز على عملية تعلم سلوك العنف من خلال التقليد والمحاكاة، ويعزى الفضل الأكبر في تطوير هذه النظرية إلى (ألبرت باندورا) الذي قام بتلخيص أبحاثه ونتائجه في كتاب يحمل عنوان "التعلم الاجتماعي من خلال المحاكاة."

يؤكد (باندورا) أن معظم سلوك الإنسان هو سلوك متعلم، وأنه يتم تعلمه عن طريق الملاحظة والتقليد، ومن خلال مشاهدة سلوك الآخرين يمكن للفرد أن يتعلم كيفية تنفيذ سلوك جديد وانتقاله إلى القيام به بنفسه.

بموجب هذا المفهوم يعتبر التعلم من خلال المحاكاة طريقة مهمة لنقل السلوك العنيف داخل الأسرة، فعندما يرى الأفراد في الأسرة أو يتعرضون لمثل هذا السلوك يكونون عرضة لتقليده وتكراره، وبالتالي يمكن أن يؤدي التعرض المتكرر لسلوك العنف داخل الأسرة إلى تثبيته وتعميقه داخل الفرد والأسرة بشكل عام.

11. **التواصل الأسري**:

1.11. **التواصل لغة**: وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة: ضمه به، ويقال: وصل حبله بفلان - وبرَّه، وأعطاه مالا- ورفق به، وراعى أحواله،أما التواصل الأسري لغة فيقصد به : التفاهم والحوار بين أفراد الأسرة. (السلطان، 1996، صفحة 35)

وهذه المعاني كلها مقصودة معنية في التواصل مع الأولاد، فهم في حاجة إلى معاني التواصل الواردة؛ من ضم حسي ومعنوي، ولمّ الشمل بوالديهم، وتواصل عاطفي في حب طاهر، وبر بهم، ووصلهم ماليا، والرحمة بهم، والإحسان إليهم، والعطف عليهم، والرفق بهم، ومراعاة أحوالهم، ذلك لأن من أهم خصائص الأبوة هو أن مسؤولياتها لا يمكن أن تؤدى غيابيا، أو عن بعد، فلا بد أن تكون حاضرا بشخصك، وتمكث بين أبنائك أطول فترة ممكنة لتمارس التربية دون حجب أو وسائط.

2.11. **اصطلاحا**: يعرّفه حسن الأشرف بأنه: "الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة". (لمياء، 2007 ، صفحة 22)

12. **أهمية التواصل الأسري**:

أهمية التواصل الأسري تتجلى في العديد من الجوانب التي تؤثر على نفسية وسلوك الفرد، وتشمل ما يلي:

1.12. **بناء العلاقات الأسرية**: يعمل التواصل الجيد على تعزيز العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة، ويسهم في تعزيز الفهم والتقدير المتبادل بينهم.

2.12. **تربية الأبناء**: يسهم التواصل الأسري في تنمية نشأة سوية للأبناء، ويساعدهم على تطوير قدراتهم ومهاراتهم الاجتماعية، ويحافظ على ارتباطهم العاطفي بأفراد الأسرة.

3.12. **تعزيز الثقة والاحترام**: يعزز التواصل الأسري الثقة بين أفراد الأسرة ويساهم في بناء الاحترام المتبادل والتفاهم.

4.12.**التنمية الشخصية**: يساهم التواصل الأسري في تعزيز نمو الشخصية وتطوير القدرات النفسية والاجتماعية لأفراد الأسرة.

5.12.**التخفيف من الضغوط النفسية**: يعمل التواصل الأسري على تقديم الدعم العاطفي والنفسي لأفراد الأسرة، مما يساهم في التخفيف من مشاعر الضغط والقلق.

6.12. **حل المشكلات**: يعتبر التواصل الأسري وسيلة فعالة لحل المشكلات والصراعات داخل الأسرة، ويعمل على تعزيز الحلول البنائية والتفاهم المشترك.

وعليه يمكننا القول إن التواصل الأسري يعتبر أساسا لبناء علاقات صحية ومستقرة داخل الأسرة، ويساهم في تحقيق التوازن والسلام النفسي والاجتماعي لأفرادها.

13. **أنواع التواصل الأسري**:

تتنوع وتشمل:

1.13. **التواصل الشراكي**: يتعلق هذا النوع من التواصل بالتفاهم والتعاون بين أفراد الأسرة بصفة عامة، ويشمل التواصل الزوجي والتفاهم المتبادل بين الأفراد، مما يسهم في بناء جو من الثقة والاحترام داخل الأسرة.

2.13. **التواصل العاطفي**: يتمثل هذا النوع من التواصل في تبادل المشاعر والمشاركة في العواطف بين أفراد الأسرة، ويشمل التواصل بين الأم والأبناء وبين الأشقاء، مما يسهم في تعزيز الروابط العاطفية وبناء الثقة والتفاهم.

3.13. **التواصل الإرشادي**: يتعلق هذا النوع من التواصل بتبادل المعلومات والمشورة بين أفراد الأسرة، ويشمل التوجيه والتوجيه الأبوي، ويساعد في نقل القيم والمبادئ الأسرية وتعزيز النمو الشخصي والاجتماعي لأفراد الأسرة.

4.13. **التواصل الاحترافي**: يتمثل هذا النوع من التواصل في تبادل المعلومات والخبرات بين أفراد الأسرة بناءً على الدور الاجتماعي والمهني الذي يشغله كل فرد، ويسهم في تعزيز الاحترام المتبادل وتطوير مهارات التواصل والعمل الجماعي.

هذه الأنواع المختلفة من التواصل الأسري تعزز الروابط العائلية وتسهم في بناء أسرة مترابطة ومتوازنة، وتؤثر بشكل إيجابي على نفسية وسلوك أفراد الأسرة.

14. عوامل غياب التواصل الأسري:

تشمل:

1.14.**التربية السلبية**: عندما يكون الوالدين غير متعودين على ممارسة التواصل الفعال مع أطفالهم، قد يتكرر هذا النمط مع أطفالهم في المستقبل، مما يؤدي إلى غياب التواصل الأسري.

2.14. **الضغوط اليومية**: تضغطات الحياة اليومية مثل ضغوط العمل والمسؤوليات الأسرية الكثيرة قد تجعل الآباء مشغولين لدرجة أنهم يهملون التواصل الفعال مع أبنائهم.

3.14. **هيمنة السلطة**: في بعض الأحيان، تسعى بعض الأسر إلى فرض السلطة والطاعة المطلقة من قبل الأبوين، دون إعطاء الفرصة للأطفال للتعبير عن آرائهم ومشاركة أفكارهم، مما يقلل من فرص التواصل الأسري الفعال.

15. آثار غياب التواصل الأسري تشمل:

1.15 **قلة مهارات التواصل**: يمكن أن يؤدي غياب التواصل الأسري إلى نقص مهارات التواصل لدى الفرد، مما يجعله صعب التعامل مع الآخرين في المجتمع.

2.15. **نقص الثقة بالنفس**: عندما لا يشعر الفرد بالدعم والتأييد من أفراد الأسرة، فإنه قد يتأثر بنقص الثقة بالنفس ويعاني من قلة فهم لقيمه وقدراته.

3.15**ضعف الاستقرار النفسي**: قد يؤدي غياب التواصل الأسري إلى شعور الفرد بالعزلة والوحدة، مما يؤثر على استقراره النفسي والعاطفي.

16. الخاتمة

على غرار كل الدراسات التي اهتمت بمعالجة تأثير العوامل التي ترتبط ببيئة الأسرة بمختلف أبعادها على الخاضع للتنشئة الأسرية جاءت نتائج دراستنا لتبرز أن هناك علاقة وثيقة بينما حدث داخل الأسرة من تفاعلات سواء كانت إيجابية أو سلبية على بناء وتكوين شخصية الفرد، فالأسرة هي المسؤولة بالدرجة الأولى على تنشئة الأبناء و إعدادهم لممارسة أدوارهم في المجتمع، وذلك عبر توفير لهم الرعاية والحماية وتهيئة الجو لهم لتنمية قدراتهم، إضافة إلى العمل على توفير حاجياتهم الضرورية. كذلك فالأسرة تزود أعضائها بالقيم والاتجاهات التي تساعدهم في التكيف والاندماج في المجتمع وتعمل على ضبط سلوكهم وتوجيهه وفق قيم ومعايير المجتمع، أما إذا نشأ في بيئة يسودها عنف وخلاف دائم بين والديه، فإن ذلك ينعكس سلبا على سلوكه ويحدث خلل واضطراب في شخصيته خاصة إذا كان الطفل يمر بمرحلة المراهقة والتي تعتبر مرحلة لبناء الشخصية فهي هذه الفترة تحدث تغييرات كبيرة في حياته من مختلف النواحي جسدية، نفسية، انفعالية، واجتماعية، فإن مشاهدة الطفل للعنف والخلاف المستمر بين والديه فإن ذلك يؤثر في سلوكه، وقد يصل إلى حد اكتساب هذا السلوك.

فالوالدان يعتبران نموذجا للطفل فكل هدا يولد لدى الطفل العدوانية اتجاه الآخرين، وكذلك نشير إلى نقطة هامة وهي معاملة الوالدين للطفل فإذا كانا يعاملانه معاملة حسنة بحيث يراعيان حاجاته و يتبعان معه أسلوب يضبط سلوكه من جهة ومن جهة أخرى ترك له الحرية في بعض الأمور فإن ذلك ينعكس إيجابا على سلوكه، أما إذا كانا يعملانه معاملة قاسية عنيفة فذلك يؤدي تكوين سلوك عدواني لديه، فالقيام بضربه بطريقة عنيفة وإعانته بألفاظ عنيفة يتسبب في حدوث اضطرابات سلوكية ونفسية فيؤدي إلى تكوين طفل عدواني، وبذلك فالأسرة تبقى دائما المحيط الأول الذي له تأثير مباشر على سلوكيات أفرادها.

قائمة المراجع:

جميل ألركابي وجميل السلطان. (1996). *الأعمال الكاملة*. دمشق: وزارة الثقافة السورية.

جنادي لمياء. (2007). *التصورات الاجتماعية للمواطنة عند أساتذة التعليم المتوسط، قضايا ومشكلات المجتمع في عالم متغير*. الجزائر: دار الهدى.

عبد الباسط محمد حسن. (1970). *علم الاجتماع الصناعي*. القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، (د، ط).

مراد زعيمي. (2002). *مؤسسة التنشئة الاجتماعية*. الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار،عنابة.